حلّ النزاعات
وناموس المحبّة في الكنيسة

سلسلة محاضرات لاهوتيّة

القسّ أ. ت. فرغنست

The John Knox Institute
of Higher Education

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© 2021 من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. 19398، كالامازو، ميشيغان 49019–19398، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القس أ. ت. فيرغنست هو خادم الإنجيل في الكنيسة المُصلَحة في كارترتون، نيوزيلندا، وهي كنيسة تابعة للكنائس المُصلَحة في نيوزيلندا.

www.rcnz.org

سلسلة محاضرات لاهوتية

القسّ أ. ت. فرغنست

المسار 2

ناموس المحبّة في الكنيسة

1. مقدّمة
2. ثلاثة مبادئ للانسجام والتناغم
3. القوي والضعيف في الإيمان
4. **تعليمات الملك للأقوياء**
5. تعليمات الملك للضعفاء
6. خاتمة وتشجيع

حلّ النزاعات
وناموس المحبة
في الكنيسة

القسّ أ. ت. فرغنست

المسار 2 – المحاضرة 4

تعليمات الملك للأقوياء

أهلاً بكم في مُحاضرتنا الرابعة حول ناموس المحبة في مسائل الحريّة، بناءً على رومية ١٤: ١ إلى 15: 7. في المحاضرة السابقة، استعرضنا أربعة مبادئ، ونعمل على المبدأ الخامس، المستمدّ من هذه الآية في رسالة رومية. تعلّمنا حتّى الآن أنّ المؤمنين لا يفكّرون دائمًا بالطريقة نفسها، في القضايا غير الجوهريّة. ثانيًا، قد يُسبّب هذا الجانب من الحريّة المسيحيّة توتّرًا وخلافًا بين المؤمنين. ثالثًا، لتجنّب هذا الخلاف والانقسام، علينا التركيز في الحقائق الرئيسيّة للإنجيل. وهذا صعب، لأنّ المبدأ الرابع هو أنّنا داخل عائلة الكنيسة، لا نتمتّع جميعًا بالنضج الروحيّ نفسه في الإيمان. وهذا يقودنا إلى المبدأ الخامس، وهو أنّ الأقوياء في الإيمان يجب أنْ يتحمّلوا ضعفات الضعفاء في الإيمان.

إذًا، هذا المبدأ الخامس هو المحور الرئيسي لتعليمات الله حول كيفيّة المحافظة على الوحدة بين المسيحيّين المحليّين. بمعنى آخر، تقع المسؤوليّة الرئيسيّة على عاتق عائلة الله على الأرض، على

عاتق الأقوياء في الإيمان، كما هو الحال في حياتنا العاديّة، على البالغين. يتّضح هذا جليًّا في كيفيّة اختتام بولس لتعليماته في رومية ١٥: ١. سأقرأها مجدّدًا: "فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ ٱلْأَقْوِيَاءَ" في الإيمان، "أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ ٱلضُّعَفَاءِ، وَلَا نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا". الكلمة اليونانيّة المترجمة إلى "نحتمل" تعني "الحمل." تصف هذه الكلمة الذين يساعدون المسافرين في حَمل أمتعتهم. في غلاطية ٦، نجد الكلمة نفسها: "اِحْمِلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ، وَهَكَذَا تَمِّمُوا نَامُوسَ ٱلْمَسِيحِ." لذا، إذا جمعنا هاتين الآيتين، فسيساعدنا ذلك على فهم توجيه الله هنا. علينا أن نساعد الذين يواجهون صعوبات في رحلة إيمانهم. إمّا أن نفعلَ هذا من خلال المشاركة في حمل أعبائهم، أي غلاطية 6: 1، أو نفعل هذا من خلال حمل ضعفاتهم في الإيمان، كما هو الحال هنا في رومية 15: 1.

في هذه التعليمات، نسمع نبض قلب بولس الأبوي. إنّه راعٍ، رقيقٌ وكريمٌ، وهو يتعامل مع ضعفاء الإيمان. وقد بدأ هذا الإصحاح في رسالته بتثبيط الأقوياء عن الدخول في جدالاتٍ مُريبة، في الإصحاح ١٤: ١. لماذا؟ أصدقائي، سيكون ذلك صعبًا على هؤلاء السوّاح أنْ يدخلوا في نقاشاتٍ صعبة. كما حذّر بولس من الازدراء بهم. بل علينا، نحن الأقوياء، أن نتحمّلهم ونتحمّل ضعفاتهم. علينا أن نُيسّر عليهم مسيرتهم الروحيّة، لا أن نُصعّبها عليهم.

فكيف نُسهّل الأمر، وكيف يُعزّز ذلك الانسجام، وبالتالي قوّة ملكوت الله؟ نفعل ذلك إمّا بمساعدتهم على حمل العبء، أو بمساعدتهم على التخلّص منه. لكنّنا لا نساعدهم عندما نجعلهم يتعثّرون في طريقهم، لأنّ هذا التعثّر لن يُعقّد رحلتهم فحسب، بل سيضرّهم روحيًّا. فماذا إذًا؟ ما هو الحل العمليّ لهم؟

توجيه بولس في رومية ١٥: ٢، واضح. يقول: "فَلْيُرْضِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا قَرِيبَهُ لِلْخَيْرِ، لِأَجْلِ ٱلْبُنْيَانِ."

علينا أن نبني الآخر في الإيمان. كيف نبني الضعفاء في الإيمان؟ نفعل ذلك عندما نجعلهم يرون أكثر فأكثر حريّة، أو ملء، أو كمال الوجود في المسيح. بمعنى آخر، الهدف الأسمى هو أن يصبح الضعفاء أقوياء في الإيمان. فماذا يعني ذلك عمليًّا؟ كيف يُحققُ الأقوياء ذلك؟ للإجابة على ذلك، لنعد أوّلًا إلى دراسة رومية ١٤ لنسمع تعليمات الله للأقوياء في الإيمان.

بناءً على المحاضرة السابقة، نجد التوجيه الخامس في رسالة رومية ١٤ :١٣: "فَلَا نُحَاكِمْ أَيْضًا بَعْضُنَا بَعْضًا، بَلْ بِٱلْحَرِيِّ ٱحْكُمُوا بِهَذَا: أَنْ لَا يُوضَعَ لِلْأَخِ مَصْدَمَةٌ أَوْ مَعْثَرَةٌ". هنا، يُلامس الرسول جوهر سلوك المسيحي. إنّها الدعوة لنحبَّ بعضنا بعضًا، ليس كما نحبّ أنفسنا فحسب، بل بقدر ما أحبّ يسوع خاصّته، بل حتّى أعداءَه. أصدقائي، ترك لنا سيدنا هذه الوصيّة في يوحنا ١٣: ٣٤-٣٥: "وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. بِهَذَا يَعْرِفُ ٱلْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلَامِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ".

يُحفظ الوئام بين المؤمنين بشكل كبير عندما يتحمّل الأقوياء، بمحبّة، عبء الضعفاء في الإيمان. كيف أُظهر هذا الاهتمام المحبّ لأحد إخوتي أو أخواتي؟ بحسب لرومية ١٤: ١٣، هذا يعني ألّا أضع حجر عثرة، أو فرصة للسقوط، في طريق أخي. عمليًّا، هذا يعني أنّني سأُكيّف نفسي... سأُكيّف نفسي للامتناع عن فعل ما يُسيء، أو ما يُسبّب المشاكل، أو ما هو أسوأ من ذلك – ما يُدمّر أخي. استمع كيف عبّر الله عن ذلك في الآيتين ١٥ و١٦: "فَإِنْ كَانَ أَخُوكَ بِسَبَبِ طَعَامِكَ يُحْزَنُ، فَلَسْتَ تَسْلُكُ بَعْدُ حَسَبَ ٱلْمَحَبَّةِ. لَا تُهْلِكْ بِطَعَامِكَ ذَلِكَ ٱلَّذِي مَاتَ ٱلْمَسِيحُ لِأَجْلِهِ. فَلَا يُفْتَرَ عَلَى صَلَاحِكُمْ". "صلاحكم" يعني الأشياء المسموح بها والتي تفعلها – لا تسمح بالتكلّم شرًّا عنها. لو سمحتم لي بإعادة صياغة كلمات بولس هذه لتوضيح ما يأمرنا به الله، لبدا الأمر كما يلي: ولكن، إن كان أخوك أو

أختك يحزن من استعمالك لحريتك، فلا تفعل ذلك. لا تفعله. حتّى لو كنتَ مقتنعًا أنّه مقبول أو جيّد عند الربّ. امتنع عن أكل ذلك الطعام، أو عن شرب الخمر، أو أي شيء يراه ضعيف الإيمان غير مقبول بالنسبة للمسيحي. هذا صعب، نعم، لكن هذه هي مشيئة الله. لا تستخدم حريّتك لأنّ لها تأثيرًا سيئًا على أخيك أو أختك. قد تؤثّر عليهما شخصيًّا، أو قد تزعزع انسجامك معهما. ومحبّتك له أو لها أهمّ بكثير من استخدام حريّتك. إن لم تمتنع عن ذلك، فأنت لا تبنيه في الإيمان، ولا في فرح الخلاص. في الواقع، أنت تدمّر شخصًا كان يسوع المسيح مستعدًّا للتخلّي ليس فقط عن حريّته من أجله، بل وحياته أيضًا.

علينا أنْ نلاحظَ أنّ بولس لم يكتفِ بالوعظ، بل عاش خادم الربّ يسوع الرائع ما أوضحه هنا في الآية ١٤: "إِنِّي عَالِمٌ وَمُتَيَقِّنٌ فِي ٱلرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ نَجِسًا بِذَاتِهِ، إِلَّا مَنْ يَحْسِبُ شَيْئًا نَجِسًا، فَلَهُ هُوَ نَجِسٌ." بولس مقتنع من فهمه للإنجيل أنّ تحفظات بعض المؤمنين بشأن نجاسة الطعام، أو غيره من الأمور البسيطة، لم تكن ضروريّة. كما نلاحظ أنّ إخوانَه المؤمنين لم يكن لديهم جميعًا وجهات النظر نفسها بشأن الضمير. ولكي لا يسيء إليهم، امتنع بولس عن استخدام حريّته في حضورهم. في 1كورنثوس ٩: ١٩ و٢٠، تتجلّى عظمته كتلميذ ليسوع بشكل رائع: "فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرًّا مِنَ ٱلْجَمِيعِ، ٱسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لِأَرْبَحَ ٱلْأَكْثَرِينَ. فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ" – لماذا؟ – "لأربحَ اليهودَ." "وَلِلَّذِينَ تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ لِأَرْبَحَ ٱلَّذِينَ تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ." مع ذلك، توضح الآيات التالية أنّه في سياق مختلف، تكيّف الرسول، إذ يقول: "وَلِلَّذِينَ بِلَا نَامُوسٍ" – أي غير المُخلّصين، خارج الكنيسة، كالوثنيين – صرت "كَأَنِّي بِلَا نَامُوسٍ... وَلِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لِأَرْبَحَ ٱلضُّعَفَاءَ." صرت "صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ، لِأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْمًا". أصدقائي الأعزاء، بهذا التكيّف الرائع، وليجعل نفسه أكثر فعاليّة كواعظ بالإنجيل، لم يتنازل بولس

أبدًا عن ولائه لشريعة الله الموحى بها. ثمّ أضاف لتوضيح الأمر، في الآية ٢١، "مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلَا نَامُوسٍ لِلهِ، بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ". كيف أصبح بولس هكذا؟ لقد تعلّم هذا من مُعلّمه. لذلك، يوجّه أفكارنا إليه في رومية ١٥: ٣. يقول: "لِأَنَّ ٱلْمَسِيحَ أَيْضًا لَمْ يُرْضِ نَفْسَهُ، بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: تَعْيِيرَاتُ مُعَيِّرِيكَ وَقَعَتْ عَلَيَّ." كان الربّ يسوع مستعدًّا لتحمّل جميع التجارب التي فرضتها عليه مشيئة الله. لم يسعَ إلى تجنّبها أو الهرب منها. كما أنّه أنكر ذاته سعيًا وراء خير الآخرين. إلى جانب عيشه لمجد أبيه، عاش يسوع سعيًا وراء خير الخطاة، ومن ذلك أنه تحمّل بصبر عدم نضج تلاميذه. في مرحلة ما، تخلّى عن حريّته ليُعفى من ضريبة الهيكل. كان مستعدًّا لتحمّل العار. كان مستعدًّا لتحمّل الازدراء، من أجل فعل الخير للآخرين. نعرف إلى أيّ مدى وصل الربّ في هذا، ألا نتبع خطاه؟ ألا نتخلّى عن بعض حريّاتنا لمساعدة إخوتنا المؤمنين على تحمّل ضعفاتهم؟ كما اختبر المسيح، سنختبر نحن أيضًا. جلب يسوع اللوم على نفسه لممارسته المحبّة. وواجه بولس الأمر نفسَه، إذ تعرّض للتشهير في كلّ مكان. وإذا اتّبعنا أنا وأنت مثال المعلّم، فتوقّعوا أن نُلام نحن أيضًا.

لذا، وبدعوة رسوليّة، بل وبسلطة رسولية، حثّ بولس الأقوياء في رومية 14: 19 و20. قائلًا: "فَلْنَعْكُفْ إِذًا عَلَى مَا هُوَ لِلسَّلَامِ، وَمَا هُوَ لِلْبُنْيَانِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ" – أي بناء إيمان الآخرين – "لأنّه" لأجل شيء تافه مثل الطعام "لا تَنْقُض عملَ الله." إنّ الدافع وراءَ كلِّ ما نفعلُه كمسيحيّين هو المحبّة. فعندما حثّ بولس الأقوياء في الإيمان أنْ يكونوا مُحبّين، لم يكن ذلك يعني أنّه يتنازل عن آرائه بشأن الحريّة المسيحيّة. بل كان يحثّ الأقوياء على التضحية بحريّتهم المسيحيّة لإنقاذ الضعفاء في الإيمان. وقد أكّد على ذلك مرّة أخرى في الآية 20 من الإصحاح 14. يقول: "كُلُّ ٱلْأَشْيَاءِ طَاهِرَةٌ، لَكِنَّهُ شَرٌّ لِلْإِنْسَانِ ٱلَّذِي يَأْكُلُ بِعَثْرَةٍ."

في سياق هذا الإصحاح، تشير عبارة "كلّ شيء طاهر" فقط إلى أمور الطعام والشراب، أو الأيّام الخاصّة، وما هو غير ضروريّ. يؤكّد بولس هنا بشكل غير مباشر أنّ قيود الشريعة الطقسيّة لم تعد مُلزمة لنا كمسيحيّين. ومع ذلك، انتبهوا لهذه الكلمة القويّة: "شر." فرغم أنّ الطعامَ طاهر، وتناولَه مسموح به، إلّا أنّ فعلَ ذلك قد يكون شرًّا. ما هو الشرّ المُسلّط عليه الضوء في الآية ٢١؟ "حَسَنٌ أَنْ لَا تَأْكُلَ لَحْمًا وَلَا تَشْرَبَ خَمْرًا وَلَا شَيْئًا يَصْطَدِمُ بِهِ أَخُوكَ أَوْ يَعْثُرُ أَوْ يَضْعُفُ." هذا هو الشرّ. إنْ كانت حياتُك في حريّتك المسيحيّة تُسيء إلى أخٍ آخر، فهذا شرّ. أو، إنْ قادَ ما تفعله شخصًا آخر إلى التصرّف بما يخالف ضميرَه، فهذا شرّ. لأنّه، بحسب رومية ١٤: ٢٣، "كُلُّ مَا لَيْسَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ فَهُوَ خَطِيَّةٌ." أو، إنْ كانت أفعالك ستُضعف العلاقة الروحيّة بينكما، وتقضي على راحة الضعفاء في الحياة الروحية للإيمان، فهذا شرّ. لم يقلْ بولس إنّه لا يمكنك أبدًا أن تفعل تلك الأشياء التي تُزعج بها الأخ الأضعف. نقرأ في الآية 22: "أَلَكَ إِيمَانٌ؟ فَلْيَكُنْ لَكَ بِنَفْسِكَ أَمَامَ ٱللهِ!" بعبارة أخرى، يشير الإيمان هنا إلى الأمور المتعلّقة بالحريّة المسيحيّة: أي ما نتحدّث عنه في هذا الإصحاح. لذلك يقول بولس إنّه إذا كنت تعتقد أنّ أكلَ لحم الخنزير هو حريّتك، فتناوله، ولكن لا تفعل ذلك أمام أخيك الأضعف. اكتفِ بهذه الحريّة سرًّا، ولا تجعلها تثير اضطرابًا في عائلة الكنيسة. احتمل ضعفات الضعفاء، طالما أنّ عقولَهم لا تزال غير مستنيرة فيما يتعلّق بحريّتهم المسيحيّة وملئِهم في المسيح.

أصدقائي، هل سمعنا نداء الله في هذا الإصحاح؟ لقد دعانا المعلّم إلى التخلّي عن كلّ ما يُثير الانقسام والشقاق بينكم وتجنّبِه. إنّ الانقسام بين الصفوف أرض خصبة للشيطان وعملائِه. التنافر يشبه الثغرات في سور المدينة العتيق. التنافر كالسرطان في الجسد، يُضعف، وقد يُشوّه، وفي النهاية، يُدمّر عائلة الكنيسة المحليّة. لذلك، وفي الختام، بناءً على توجيه الله للتركيز الشديد على ما يُوحّد،

نعلم جميعًا أن المواضيع والحقائق الرئيسيّة في الكتاب المقدّس هي الأهمّ. نعلم جميعًا أنّ ما يهم حقًّا هو اتّحادنا بيسوع المسيح بالإيمان الحقيقيّ. لذا، اهتموا بالأمور الرئيسيّة. يا أخوتي، لا تُشغلنا الأمور الصغيرة عن الأمور الرئيسية. وماذا عن ذلك اليوم؟ ماذا عن الكرازة بالإنجيل للخاطئ الهالك؟ إنّه أمر رئيسيّ. ماذا عن تعليم شبابنا حقيقة الإنجيل البسيطة؟ ماذا عن عيش رسالة الرجاء والمحبّة في هذا العالم المتألّم والوحيد والمحتاج؟ هذا أمرٌ رئيسيّ. عالم يجهل العلاج الوحيد والأكيد. ماذا عن حياة خدمة بعضنا البعض بمحبّة نقيّة ووداعة؟ ماذا عن رعاية الأيتام والأرامل والفقراء والهالكين والمحتاجين والمدمنين والمكسورين؟ ماذا عن توزيع الكتاب المقدّس بلغات مختلفة؟ ماذا عن دعم الكنيسة المضطَهَدة والوقوف معها كواحد؟ ماذا عن تشجيع بعضنا البعض؟ ماذا عن تقاسم أعباء الحياة، وبالتالي تتميم شريعة يسوع المسيح الربّ؟ كلّما ركّزنا أكثر على مثل هذه النقاط الرئيسية التي تهمّ روحنا وجسد إخوتنا البشر، تعلّمنا أكثر أنْ نتّفق على الاختلاف في الأمور البسيطة.

بعد أن استعرضنا وصايا الله للأقوياء في الإيمان، سننتقل الآن إلى إرادة الله للضعفاء في الإيمان. شكرًا جزيلًا لكم. وليبارك الله هذه التوجيهات.